سيرة تنهيد

شهيد الوعد الصادق السيد علي عباس الموسوي

الوفاق

الولادة والنشأة

ولد الشهيد في بلدة النبي شيت البقاعية في العام ١٩٨٠م، تربّى في بيت سيد شهداء المقاومة فكان بمثابة تعويض له من الله عزّ وجلّ بعد فقد والده في عمرٍ صغير، إذ منّ الله عليه بأن دخل بيت سماحة السيد "عباس الموسوي" صغيراً حيث كانت أمُّه تساعد السيدة "أم ياسر" في خدمة المجاهدين، فنهل من ذلك البيت المحمدي خصالاً إيمانية-جهادية خالصةً لله لأنَّ روحه كانت تربة صالحة لبذور التدين الحقيقي بين منزل السيد عباس ومقرّ المقاومة الإسلامية في قرية النبي شيث، ترعرع الطفل الصغير الذي أحبَّ أن يختزل الطفولة باكراً ليصير كما المجاهدين الذين كان يقلّدهم ويقتدي بهم. في ١٦ شباط من العام ١٩٩٢، عرف علي حقيقة اليتم والغربة في فقد الأحبَّة برحيل السيد عباس وزوجته وطفله، فصار مقام السيد ملاذه في وحدته، وحين تعبه يلوذ به كما يلوذ الطفل الصغير بحضن أبيه، ويبكي بصمتٍ يضجُّ في زوايا المكان شوقاً للقاء.

الرحلة الجهادية

ما إن شبّ عليّ حتى التحق بالدورات العسكرية وبدأ عمله المقاوم. ولكنه لم ينشغل في تطوير قدراته العسكرية فقط، بل عمد إلى تعلّم اللغة الانكليزية واللغة الفارسية. وعُرف في مقرّ عمله بدقّته ولين تعاطيه وأمانته وحبّه للتخفيف من تعب المجاهدين، فهو وإن كان تعِباً لا يُظهر ذلك، ولكن إذا ما لمح الإرهاق على وجه أحد الأخوة بادر إلى إكمال العمل عنه ليرتاح قليلاً. وكذا كان بين أهل قريته، فما قصده أحد بعملٍ إلا ولبّاه ولو كان التعبُ أثقل عليه. عندما قرّر علي الزواج، بادرت والدته وأخوه إلى إعطائه قطعة أرض صغيرة بالقرب من منزل العائلة، فشيّد علي منزله بنفسه. وقد رُزق بفتاةٍ كانت قد بلغت من العمر سنتها الأولى حين شهادته. وكأنَّ فقد الأب هو أوَّل ما أورثها إيَّاه مع إرث غنيٍّ من تاريخ شابٍ مجاهدٍ كان يدفعُ المجاهدين إلى بذل كلّ طاقاتهم في خدمة المسيرة الحسينية، ويذكّرهم بأنَّه لا يهم ماذا نقدّم بل الأهمّ أن نبذل كلَّ شيء حتى ولو كان صغيراً.

الوداع الأخير

في الثاني عشر من تموز العام ٢٠٠٦، وصل علي إلى منزله في النبي شيت. وبمجرد وصوله عاد وحزم حقائبه للتوجه جنوباً، وانطلق ليرابط في وادي «شمع» حيث عمل على دكّ المستعمرات الإسرائيلية بالصواريخ. وذات فجرٍ استيقظت أمّه بعد رؤيا غريبة لم تعرف هل تفرح لها أو تحزن، فقد زارها الشهيد سماحة السيد عباس الموسوي ومعه السيد حسن نصر الله (حفظه الله) وأهدياها مصحفاً شريفاً، واقترب منها السيد عباس هامساً لها: «هذا القرآن لا أعطيه لأبي!» ليبيّن لها قيمته العالية عنده. ولم يكد يمر يومان إلا ونالت الهدية التي تبيّض لها وجهها عند السيدة الزهراء(ع): شهادة مباركة لولدها بعد أن تعرض مربضه لغارة من الطائرات الإسرائيلية.

إحدى النازحات اللبنانيات إلى سوريا للوفاق:

ضيوفٌ لا لاجئون.. هكذا استضافت عائلات سورية اللبنانيون في حرب تموز

الوفاق/ خاص
عبير شمص

في تموز ٢٠٠٦، وجد كثير من اللبنانيين في سوريا وطنًا ثانيًا لا بلد لجوء بفضل حسن الاستقبال السوري دولة وشعبًا. فمنذ اليوم الأول لبدء الحرب الإسرائيلية على لبنان في ١٢ تموز ٢٠٠٦، فتحت سوريا أبوابها أمام اللبنانيين. استنفرت وزاراتها وإداراتها وشعبها لاستقبال النازحين، موفّرة لهم كلّ ما يحتاجون إليه.
تفاصيل هذا الاستقبال لم يغب عن ذاكرة كثيرين عبروا الحدود كما لو كانوا يتنقّلون داخل وطنهم، عن هذا الاستقبال والاحتفاء بالضيوف اللبنانيين تتحدث حوله الحاجة أم علي لجريدة الوفاق:

هرباً من القصف

شكل قصف مراكز المقاومة في قريتنا الهرمل الواقعة شرقي لبنان والقريبة من الحدود مع سوريا، وكذلك للجسر الذي يُعد الطريق الرئيسي لإيصال الإمدادات والمواد الضرورية لأهالي القرية ولوجود وضع صحي لإبنتي البالغة من العمر سنتان ونصف وضرورة متابعة طبية لها مع التخوف من عدم توفر الأطباء أحد أسباب قرارنا بالخروج من القرية، مثلما أخبرتنا الحاجة أم علي .

اتُخذ القرار النهائي بالخروج بعد قصف قريب جداً من منزلنا ما أثار الخوف في قلب أطفالي الذي يبلغ أكبرهم إثنا عشر سنة وهم توأم وصبي في التاسعة والصغيرة سنتان ونصف، فعقدنا العزم الذهاب إلى سوريا لقربها من قريتنا ولعدم القدرة بالتوجه إلى بيروت بسبب قصف الطرقات بين المناطق اللبنانية، تقول أم علي.

سوريا... الملجأ الآمن

توجهنا مع عائلتي وقد اعترانا الخوف والقلق من القصف الصهيوني طيلة الطريق، كنا ننتظر بفارغ الصبر الوصول إلى الحدود والدخول بأمان إلى سوريا التي ما إن دخلناها حتى تنفسنا الصعداء وتوجهنا إلى مدينة حمص التي توجه اليها أغلب النازحين من منطقتنا بسبب قربها منها، ولكن بسبب امتلاء مدارسها بالعائلات اللبنانية، رغبنا في التوجه لمنطقة أخرى حرصاً على وضع ابنتي الصحي والخوف من إصابتها بجرثومة تسبب لها مشكلة صحية نحن بغنى عنها، وفق ما قالت الحاجة أم علي.

فتوجهت العائلة إلى مدينة حلب، تتذكر الحاجة لحظة وصولها إلى مدينة حلب واستقبال الأهالي لهم ، إذ استنفرت العائلات السورية لتأمين مساكن للذين لا معارف لهم، فاستضافوا العائلات اللبنانية في منازلهم، منهم من كان يملك منزلاً من غرفتين، تم التخلي عن واحدة ليعيش وزوجته في غرفة ويترك الأخرى لعائلة نازحة. وهذا ما حدث مع عائلة الحاجة أم علي التي توجهت مع عائلتها إلى منزل إحدى العائلات في قرية "نبل" في محافظة حلب والتي جهزت ثلاثة منازل لاستقبال العائلات اللبنانية النازحة، وتشاء الصدف وبسبب تشابه الأسماء مع أحد أفراد العائلة وصلت الحاجة مع عائلتها إلى منزل إمام مسجد البلدة السيد عبد الأمير محي الدين، والذي لم يكن يملك غير منزله الذي يسكن فيه مع أبنائه وعائلاتهم.

تكمل الحاجة حديثها بالقول:" وصلنا إلى منزل السيد، ونحن قلقون وخائفون ولا نعرف من هم سكان المنطقة وكيف سيتعاملون معنا خاصةً مع أولادي الصغار، ولكن بمجرد دخول المنزل تبدد القلق أمام الابتسامة والاستقبال الحميم لنا وكأن هناك معرفة سابقة بيننا، دخلنا المنزل ولم يسألنا أحد شيئاً فمن عادات أهل حلب بل وأهل سوريا الأشقاء عدم سؤال الضيف عن سبب مجيئه إلا بعد مرور ثلاثة أيام، ولأن منزله لا يتسع، أسكننا في غرفة تابعة للحسينية الموجودة في داخل المنزل".

مودة ورحمة

أمّا عن تعامل وتفاعل العائلة المستضيفة مع عائلة الحاجة أم علي فتوضح بأنهم كانون شديدي الكرم والتهذيب، قدموا لنا كل ما نحتاجه ويحتاجه الأطفال، وتطورت العلاقة فيما بيننا، فكنا نجلس في باحة الدار نتسامر مع نساء المنزل حتى لا نشعر بالوحدة، ويلعب أولادنا مع أولادهم، وتطورت العلاقة والمودة فيما بيننا لدرجة رغب السيد تسجيل منزل قيد البناء باسمنا والطلب منا السكن به إما بشكلٍ دائم، أو جعله مصيفاً لنا لكي تظل العلاقة بيننا مستمرة حتى بعد عودتنا إلى وطننا لبنان. اهتمت بنا عائلة السيد كثيراً، تقول الحاجة أم علي، أخذوا ابنتي الصغرى والتي تعاني من تضخم في القلب إلى المستشفى لمتابعة حالتها، التي طمأنتنا الطبيب عل وضعها وعرض استعداده لمتابعة حالتها طيلة فترة وجودنا في سوريا.

وتتابع الحاجة بالقول:" أقام أهل القرية الندوات الثقافية عن المقاومة وبطولاتها، وكان من ضمنها مسابقة رسم عن الحرب والمقاومة في لبنان والتي شاركت فيها إبنتي، ورسمت صورة للسيد حسن نصر الله (حفظه الله) ونالت جائزة عليها.

عمت العلاقات الطيبة والتفاعل المميز بين أهل البلدة والعائلات اللبنانية الذين غصت بهم القرية والمناطق المحيطة بها، ولقد بذل أهل قرية نبل كل ما بمقدورهم استطاعتهم لمساعدة النازحين اللبنانين الذين اعتبروهم ضيوفاً وليسوا لاجئين، وفق ما ذكرت الحاجة أم علي.

> انتشرت العلاقة والتفاعل المميز بين أهل البلدة والعائلات اللبنانية الذين غصت بهم القرية والمناطق المحيطة بها، لقد بذل أهل قرية نبل كل ما بمقدورهم واستطاعتهم لمساعدة النازحين اللبنانين الذين اعتبروهم ضيوفاً وليسوا لاجئين. ومع بدء العدوان الصهيوني على لبنان

خوف على لبنان وأهله وقلق من المجهول

تفاعل أولادي مع أولاد القرية وأصبحوا أصدقاء لهم يلعبون سوياً ويخرجون معاً للتنزه، ارتحنا وسررنا كثيراً في قرية نبل، ولكن كنا قلقين من أوضاع الحرب في لبنان تقول الحاجة أم علي :"كنت أخاف على عائلتي الموجودة في لبنان بسبب الحرب وأقلق من عدم العودة بسبب ما قيل عن تهجير الشيعة وعدم السماح بالعودة الى لبنان والتسفير إلى العراق، أصبنا بالقلق وكنا نبكي من خوفنا من المجهول ومن تطورات الحرب وهول المجازر في لبنان".

وقبل انتهاء الحرب في لبنان بثلاثة أيام عُقد اجتماع في حلب بحضور السيد عبد الأمير وفق الحاجة أم علي، وكان الغرض منه تسجيل العوائل اللبنانية الموجودة في قرية نبل لكن لم يقبل السيد، وأبلغهم أننا ضيوفه، لكنهم أصروا على تسجيل الأسماء لإحصاء الموجودين، وتوزيع المساعدات المقدمة من الجمهورية الإسلامية الإيرانية، والتي كانت كثيرة ومتنوعة من كافة مستلزمات الأسرة، ولكن طلبنا منه توزيعها على الناس بعد رفضه الاستفادة منها.

العودة إلى الوطن

قبل انتهاء الحرب في لبنان بثلاثة أيام، استدعى الجيش اللبناني قوات الاحتياط التي كان زوجي فرداً منها، ما اضطره للعودة إلى لبنان بسرعة، وفق الحاجة أم علي، فبقينا في سوريا بمفردنا وبعناية السيد وعائلته الذي أمن كل الوسائل لعودتنا أمنين إلى وطننا لبنان، ومن ثم قدم لنا إبنه لنا مبلغاً من المال يكفينا مصروف شهر في لبنان لمساعدتنا على تخطي الأوضاع الصعبة بعد انتهاء الحرب، رفضت المال ولكنه أصر وأهداه لإبنتي، ودعناهم وعدنا الى لبنان وتبادلنا أرقام الهواتف للتواصل فيما بعد.

وتكمل الحاجة حديثها بالقول:" بعد فترة من عودتنا إلى لبنان، فقدنا أرقام هاتف عائلة السيد، فكنا ننتظر مقابلة أي أحد من أبناء قرية نبل للسؤال عنهم ومعرفة أحوالهم، واستطعنا الحصول على رقم الهاتف وتواصلنا معهم عدة مرات، كان أخرها في حرب سوريا وعرضنا عليهم استضافتهم في لبنان لكنهم قالوا انهم لن يتركوا منطقتهم وسيدافعون عنها بدمائهم، ومن ثم انقطع التواصل فينا بيننا بسبب الخراب الذي طال شبكات الهاتف، عدنا للتواصل معهم مجدداً بعد انتهاء الحرب السورية وقدمنا التعازي بوفاة زوجة السيد وكان واجبنا التوجه إلى سوريا لتقديم العزاء لكن لم نستطع بسبب الأوضاع وإن شاء الله نزورهم في يوم من الأيام" .

كتب تاريخية

كتاب ثقافة العنف في سوسيولوجيا السياسة الصهيونية

الوفاق/ وكالات

ثقافة العنف في سوسيولوجيا السياسة الصهيونية من الأبحاث الجادة القليلة التي اهتمت بمتابعة وتحليل التنشئة الأيديولوجية للأجيال داخل الكيان الإسرائيلي وذلك من خلال قراءة سوسيولوجية أكثر منها سياسية.

ويمكن لمصطلح الثقافة أن يكون مضللاً في بعض الأحيان، خاصة حين يرتبط بمفهوم العنف، إذ تصبح ثقافة العنف شيئاً آخر بعيداً عن الثقافة بمضمونها الإبداعي والإنساني، بل شيئاً لصيقاً بالإبداع في مجال العنف والحقد والعنصرية وكراهية الآخر. فالثقافة الصهيونية ليست إلا قناعاً يخفي حقيقة العنف والإرهاب الذي تقوم عليه، وهو في حقيقته السوسيولوجية ليس عنفاً وإرهاباً عابراً بقدر ما هو عنف مؤسسي يتغذى من وقائع الاجتماع الصهيوني وحقائق السياسة التي تقوم على الاستيطان والتهجير والعنصرية. ويذهب الباحث الجامعي د.عبدالغني عماد في كتابه الذي نستعرض أبرز أفكاره في مقالنا هذا، إلى توظيف طبيعة هذه الثقافة التي تقوم على العنف المؤدلج والمؤسس باعتباره عنفاً بنيوياً لصيقاً بالمشروع التأسيسي للصهيونية، وهو كذلك ليس نتاج اللحظة التاريخية، وليس ردة فعل مؤقتة أو ظرفية، وليس إفرازاً لوقائع اقتصادية أو اجتماعية عابرة، بقدر ما هو حاجة وضرورة وحقيقة ثابتة مع طبيعة المجتمع/ الكيان، لذلك فهو عنف بنيوي بقدر ما هو ثقافة منهجية.

مثلث العنف

مثلث العنف الذي يتوقف عنده الكتاب يقوم على القوة والاستيطان والاصطفاء العنصري، وهو مثلث لا يتمظهر فقط بالممارسة العسكرية، بل أيضا بالفكر والسياسة والثقافة. فالأيديولوجيا الصهيونية تؤطر ألوان الثقافة التي يمكنها أن تعيد إنتاج الشخصية الصهيونية في أنماط سلوكية تخدم باستمرار وظيفة الاغتصاب والاستيطان تجاه الآخر العربي الفلسطيني، وبذلك يجري شحن ثقافة العنف واستنهاض عناصر الدفع فيها بصورة ذاتية ودونما حاجة إلى تعبئة إعلامية أو نفسية أو جماهيرية، وهي تتقوى كلما مارست الضحية حق الدفاع عن النفس، لأن ذلك يعني أن الآخر لايزال يقاوم وينبض بالحياة، وفي ذلك تهديد وجودي للذات الصهيونية ينبغي القضاء عليه.

أطماع غير محدودة

يحلل المؤلف سيكولوجية العنف الإسرائيلي من خلال طرحه أسئلة عدة: هل هذا العنف مجرد رد فعل أم هو عنف مؤسسي؟ وهل له علاقة بالبنية الذهنية الصهيونية وبالتربية والتنشئة السياسية؟ وهل تمتلك إسرائيل (شخصية قومية) أم إنها مكان تلتقي فيه جماعات قومية متعددة نجحت في إنتاج نمط سلوكي يقوم على العنف والقوة والتوسع، هذه الأسئلة الإشكالية تطرح على بساط الشك الذي يقترب إلى حدود الاستحالة، إمكان صناعة السلام مع نمط سلوكي ينتج عنفاً تجاه الآخر. فهذا المجتمع أو التجمع يعاني خللاً بنيوياً وتكوينياً يجعله عاجزاً عن صناعة السلام، فسلوكيات أفراده في الغالب تتقرر وفق قوالب منمّطة، وليس وفق تراكم ثقافي يبني شخصية قومية سوية.

ما بعد الصهيونية

وفي قراءة مستقبلية يتوقف المؤلف بالتحليل والنقد عند ظاهرة "ما بعد الصهيونية" والتي كثر عنها الحديث في بعض الأوساط الأكاديمية الإسرائيلية. ويخلص فيها إلى اعتبار أن تفكيك النموذج الصهيوني ونقده من قبل هذه الحركة لا يستهدف نقض بنيته ووضع حد لنتائجها الإرهابية المرعبة، بقدر ما يستهدف تخفيف تناقضاته وإجراء عملية تجميلية لوجوهه البشعة والعنصرية لتصبح أكثر مقبولية في محيط يرفضها بصيغتها الحالية، وهي صيغة في كل الأحوال دخلت في مأزق تاريخي ووجودي.